



مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية والإنسانية
المجلد (31) العدد الأول (يونيو 2018)

"حتى" في القرآن الكريم بين الوظائف النحوية والدلالية "نماذج مختارة"

أ. تهاني جمعة البقار

كلية التربية - الجامعة الأسمرية الإسلامية

t.albagar@asmarya.edu.ly

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صاحب اللسان الفصيح والنهج السديد، وبعد:
فإن للأدوات النحوية تصرفاً مهماً في التراكيب والأساليب النحوية، وكذلك في فهم المعاني والدلالات وتنوعها، وقد اهتم الأوائل بهذه الأدوات، وأفردوا لها دراسات مستقلة، وخصّوها بأبواب منفردة، وهذه الأدوات تختلف باختلاف أنواعها، وتعدّ مهامها وأدوارها؛ لذا رأيت أن أخوض غمار البحث في هذا الجانب بدراسة إحدى هذه الأدوات النحوية، ألا وهي "حتى" تحت عنوان: "حتى" في القرآن الكريم بين الوظائف النحوية والدلالية "نماذج مختارة" وقد استدعت طبيعة الدراسة تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

المقدمة: اشتملت على توطئة لأهمية دراسة الموضوع، وبيان التقسيم الداخلي للبحث، والمنهج المتّبع، وأهم مصادر الدراسة.
التمهيد: اشتمل على التعريف بـ "حتى" في اللغة ودلالاتها عند اللغويين والنحاة.

المبحث الأول: أقسام "حتى" ووظائفها النحوية، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: "حتى" الجارة.
المطلب الثاني: "حتى" العاطفة.

المطلب الثالث: " حتى " الناصبة.
المطلب الرابع: " حتى " الابتدائية.
المبحث الثاني: دلالة " حتى " في القرآن الكريم " نماذج مختارة "، فيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: " حتى " الجارة ودلالاتها في القرآن الكريم.
المطلب الثاني: " حتى " الناصبة ودلالاتها في القرآن الكريم.
المطلب الثالث: " حتى " الابتدائية ودلالاتها في القرآن الكريم.
أما " حتى " العاطفة فلم ترد في القرآن الكريم؛ لذا أهملها البحث.
الخاتمة: ضمنئها أهم نتائج الموضوع المبحوث فيه.
وقد اعتمدت في هذه الدراسة **المنهج الوصفي التحليلي**، مع اختيار مواضع معينة للدراسة، معتمدة على بعض المصادر القديمة والحديثة، ومنها:
الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، مغني اللبيب، لابن هشام، شرح الرضي على الكافية، النحو الوافي، لعباس حسن، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة، وموسوعة الحروف في اللغة العربية، لإميل بديع يعقوب.

تمهيد

قبل الخوض في أقسام " حتى " ووظائفها النحوية ودلالاتها سأحدث عن " حتى " عند اللغويين، وعند النحاة وفق الآتي:

أولاً: "حتى" عند اللغويين:

يبدو أن لفظ "حتى" من " الحتّ"، ومعناه الاستئصال والإزالة والخلوص إلى النهاية:
والحتّ فرُكَّك الشيء اليابس عن الثوب ونحوه، يحثُّه حتّاً فانحتّ وتحاتّ، وكل ما قُشِرَ فقد حُتّ، والحتّ والحك والقشّر سواء، وتركّتهم حتّاً فتّا بئاً إذا استأصلتهم، وحتّ الله ماله حتّاً أذهبه فأفقره⁽¹⁾، وقال بعضهم : حتى "فعلى" من الحتّ، وهو الفراغ من الشيء، مثل "شتى" من الشئت⁽²⁾.

(1) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: 23 / 2، مادة "حتت".

(2) ينظر: الصحاح، للجوهري: 114 / 1.

ثانياً: "حتى" عند النحاة:

بالمتنوع لأقوال النحاة - مع اختلاف مدارسهم النحوية - نجد أن "حتى" عندهم تأتي على أربعة أوجه:

الأول: جارة للاسم أو المصدر.

الثاني: ناصبة للفعل المضارع.

الثالث: عاطفة تشترك بين الأول والثاني في اللفظ والمعنى.

الرابع: ابتدائية غير عاملة.

وهي في هذه الأوجه جميعها تدل على الغاية إما مباشرة، أو من خلال السياق.

وقد اختلفت تصنيفات المدارس النحوية لـ "حتى"، وبيان ذلك ما يلي:

المدرسة البصرية عدتها حرف جر يفيد الغاية، فإذا جاء بعدها اسم أو مصدر، فلا إشكال في الأمر فهو مجرور بها، أما إذا جاء بعدها فعل مضارع منصوب، فإنها تبقى على حالها حرف جر، إذ لا يجوز عندهم أن توصف الأداة أحياناً بأنها حرف جر، وأحياناً أخرى بأنها حرف نصب؛ ولذلك لابدّ عندهم من تقدير ناصب بعدها.

أما المدرسة الكوفية فلم تخالف في جعل "حتى" جارة للاسم أو المصدر، ولكنها خالفت البصريين في وجوب تقدير الناصب إذا جاء بعدها فعل مضارع منصوب، وأجازوا القول بأنها في هذه الحال هي الناصبة مباشرة دون حاجة إلى تقدير، وإذا وقع بعد "حتى" جملة اسمية أو شرطية أو فعلية مُصَدَّرَةٌ بفعل مضارع مرفوع أو بفعل ماضٍ تكون في هذه الحال غير عاملة، فأطلقوا عليها اسم الابتدائية أو الاستئنافية على أن الكلام بعدها مستأنف دون أن تفقد معنى الغاية الذي يُستفاد من السياق.

وبذلك يمكن القول إن بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي تقارباً ملحوظاً، فمن معاني "حتى" أنها تفيد الغاية، ومعنى "الحتّ" في اللغة الاستئصال والإزالة والخلوص إلى النهاية.

ونتيجة لتعدد الوظائف النحوية لـ "حتى" وتنوع دلالاتها، وتشعب الآراء حولها فإن الشكوى من صعوبتها مشهورة حتى قيل فيها: "حتى حُثِّتْ قلوب النحويين"⁽¹⁾، وشاع أن أحد النحويين القدماء قال: "أموت وفي نفسي شيء من حتى"⁽²⁾، وهذا القول منسوب إلى أبي زكريا الفراء، ولكن لم أجد هذا

(1) موسوعة الحروف العربية، إميل يعقوب: ص 240.

(2) المصدر نفسه.

القول في كتب الفراء، ولا في المصادر القديمة التي ترجمت له.
والله أسأل الإعانة والتوفيق.

المبحث الأول: أقسام حتى ووظائفها النحوية:

المطلب الأول: حتى الجارة:

معناها انتهاء الغاية مكانية أو زمانية، ومثال "حتى" في المكان: أكلت السمكة حتى رأسها، ومثالها في الزمان: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5]⁽¹⁾، والمقصود بالغاية: المسافة والمقدار، والمراد بانتهاء الغاية: أن المعنى قبلها ينقطع وينتهي بوصوله إلى المجرور بعدها⁽²⁾.
ومجرورها إما اسم صريح نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُذُوءٌ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: 35]، أو مصدر مؤول من أن والفعل المضارع نحو: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾ [البقرة، 214] ؛ التقدير: حتى أن يقول الرسول⁽³⁾.
ولمجرورها شرطان:
الأول: عام: وهو أن يكون ظاهرا لا مضمرا، خلافا للكوفيين والمبرد (ت: 286هـ)، فأما قول الشاعر (من الوافر):
أَتَتْ حَتَّاكَ تَقْصِدُ كُلَّ فَجٍّ * تَرْجِي مِنْكَ أَنَهَا لَا تَخِيبُ⁽⁴⁾
فهو للضرورة.
و الثاني: خاص بالمسبوق بذي أجزاء، وهو أن يكون المجرور آخرنا نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، أو ملاقيا لآخر جزء نحو: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5]، ولا يجوز سرت البارحة حتى ثلثها أو نصفها، قال

(1) ينظر: أوضح المسالك، ابن هشام: 47/3، شرح التصريح، خالد الأزهرى: 656/1.

(2) ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد النجار: 287/2.

(3) ينظر: الجنى الداني، المرادي: ص 542، موسوعة الحروف، إميل يعقوب: ص 241..

(4) البيت بلا نسبة في مغني اللبيب، لابن هشام: 244/2، شرح الأشموني: 287/2، همع الهوامع، للسيوطي:

الزمخشري (ت: 538هـ): لأن الفعل المُعدَّى بها الغرض فيه أن ينقضي شيئاً فشيئاً حتى يأتي عليه⁽¹⁾.
وقال ابن مالك (ت: 672هـ): هذا لا يلزم، واستدل بقول الشاعر (من الخفيف):
عَيَّنْتُ لَيْلَةً فَمَا زِلْتُ حَتَّى ** نَصَفَهَا رَاجِئًا، فَعُدْتُ يَوْؤُسًا⁽²⁾
وذكر أبو حيان (ت: 745هـ) أنه لا حجة في هذا البيت؛ لأنه لم يتقدم "حتى" ما يكون ما بعدها جزءاً منه، ولا ملاقياً لآخر جزء، فلو صرح في الجملة بذكر الليلة فقال: فمازلت راجياً وصلها تلك الليلة حتى نصفها كان حجة⁽³⁾.
واختلف في المجرور بـ "حتى" هل يدخل فيما قبلها أو لا؟
فذهب المبرد وابن السراج (ت: 316هـ)، وأبو علي (ت: 377هـ)، وأكثر المتأخرين إلى أنه داخل، وقال ابن مالك:
"حتى" لانتها العمل بمجرورها أو عنده، يعني أنه يحتمل أن يكون داخلاً فيما قبلها، أو غير داخل، فإذا قلت: ضربتُ القومَ حتى زيد، فزيد يجوز أن يكون مضروباً انتهى الضرب به، ويجوز أن يكون غير مضروب انتهى الضرب عنده، وعن ثعلب (ت: 291هـ) أن "حتى" للغاية، والغاية تدخل وتخرج، يُقال: ضربتُ القومَ حتى زيد فيكون مرة مضروباً، ومرة غير مضروب⁽⁴⁾.
وذكر ابن هشام (ت: 761هـ) أنه إذا لم يكن مع "حتى" قرينة تقتضي دخول ما بعدها كما في قوله (من الكامل):
ألقى الصحيفة كي يُخفف رحله ** والزادَ، حتى نعله ألقاها⁽⁵⁾
أو عدم دخوله كما في قوله (من البسيط):
سقى الحيا الأرضَ حتى أمكنَ عَزِيثٌ ** لهم، فلا زال عنها الخيرُ
مَجْدُودًا⁽⁶⁾

(1) ينظر: المفصل، الزمخشري: 1/ 380، الجنى الداني، المرادي: ص 544، مغني اللبيب، ابن هشام: 244/1.

(2) البيت بلا نسبة في مغني اللبيب: 1/ 245، توضيح المقاصد، المرادي: 2/ 752، شرح التصريح، خالد الأزهرى: 1/ 656، الشاهد فيه: "حتى نصفها" حيث جرت نصف الليلة وهذا يُعارض كون المجرور آخرًا.

(3) ينظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان: 4/ 1755، الجنى الداني، المرادي: ص 544، مغني اللبيب، ابن هشام: 1/ 244.

(4) ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك: 3/ 166، 167، الجنى الداني، المرادي: ص 545، موسوعة الحروف، إميل يعقوب: ص 242.

(5) لابن مروان النحوي في شرح الرضي: 1/ 455، وبلا نسبة في مغني اللبيب: 1/ 246.

(6) بلا نسبة في مغني اللبيب: 1/ 247، شرح الأشموني: 2/ 76، همع الهوامع، السيوطي: 2/ 428.

حُمل على الدخول، وذكر أن الخلاف مشهور في دخول ما بعد "حتى" فيما قبلها، وعدم دخوله، وإنما الاتفاق في "حتى" العاطفة لا الجارة⁽¹⁾، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن "حتى العاطفة".
قال الزمخشري عن "حتى الجارة": "من حقها أن يدخل ما بعدها فيما قبلها"⁽²⁾، والغالب أن تدخل نهاية الغاية في الحكم الذي قبل "حتى" إلا إذا قامت قرينة تدل على عدم الدخول⁽³⁾.

وتأتي "حتى" الجارة دالة على معاني عدة منها:

انتهاء الغاية: تفيد "حتى" الداخلة على الاسم الظاهر، أي: أن ما بعدها غاية لما قبلها، وتفيد انقطاع ما قبله بمجرد حصول ما بعدها، والغالب أن الغاية تدخل في حكم ما قبلها نحو: مات الأنبياء حتى محمد عليهم السلام، إلا إذا دل دليل لفظي أو معنوي على خروجه نحو: كدت أن أنتهي من قراءة القصة فقد قرأتها حتى الفصل الأخير، بمعنى: إلى الفصل الأخير، فإن كلمة "كدت" وهي بمعنى: قاربت، تدل على أن الفصل الخير لم يُقرأ⁽⁴⁾.
أما الداخلة على المصدر المؤول من أن المُقدَّرة والفعل المضارع بعدها فتفيد:

1 - انتهاء الغاية نحو: يمتد النهار حتى يحل الظلام، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: 68]، أي: إلى أن يخوضوا في حديث غيره.

2 - التعليل: أي أن ما قبلها علة لما بعدها بخلاف لام التعليل: فما بعدها علة لما قبلها نحو: دافع عن وطنك حتى تعيش بأمان، فهي للتعليل بمعنى "كي"، ولا يصح أن تكون للغاية، فليس المقصود أن ينتهي دفاعك عن وطنك بمجرد حصولك على العيش بأمان، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَؤُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: 43] أي: كي تعلموا⁽⁵⁾.

(1) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 246/1، 247.

(2) المفصل، الزمخشري: 1/ 380.

(3) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: 2/ 482.

(4) ينظر: نفسه: 2/ 482، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، علي الحمد، يوسف الزعبي: ص 141.

(5) المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، علي الحمد، يوسف الزعبي: ص 141.

3 - الاستثناء بمعنى "إلا" وهذا قليل نحو: أقفل نوافذ بيتك حتى يشتد الحر، بمعنى: إلا أن يشتد الحر، ونحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُ يَكُومُ سَيِّئٌ لَّنْ نُّؤْمِنُ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: 55] ، أي: إلا أن نرى الله جهرة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: حتى العاطفة:

تأتي "حتى" حرف عطف، يشرك في الحكم والإعراب، مثل: قَدِمَ الْحَجَّاجُ حَتَّى الْمَشَاةِ، ورأيت الحجَّاجَ حَتَّى الْمَشَاةِ، مررتُ بالحجاج حَتَّى الْمَشَاةِ⁽²⁾.
و للمعطوف بـ "حتى" ثلاثة شروط هي:
1 - أن تكون اسما ظاهرا لا مضمرا، ولا فعلا، ولا جملة مثل:
استخدمت وسائل النقل حَتَّى الطائِرةَ، فلا يجوز العطف في نحو: صفحت عن المسيء حَتَّى خجل، وتركته لنفسه حَتَّى ندم.
2 - أن يكون بعضا مما قبلها نحو: أكلت السمكة حَتَّى رأسها، أو كبعضه نحو: قَدِمَ الصيادون حَتَّى كلابهم، وقد يكون مباينا فتقدر بعضيته بالتأويل، كقول القائل:

ألقى الصحيفة كي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ ** والزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ ألقاها⁽³⁾

والمعنى: ألقى ما يثقله حَتَّى نَعْلِهِ.

3 - أن يكون غاية لما قبلها في زيادة أو نقص، وتشمل الزيادة القوَّة والتعظيم، ويشمل النقص الضعف والتحقير⁽⁴⁾، وقد اجتمعت الزيادة والنقص في قول الشاعر (من الطويل):

قهرناكم حَتَّى الكُماةَ، فأنتم ** تهابوننا حَتَّى بنينا الأصاغرا⁽⁵⁾

وتتعلَّق بـ "حتى" العاطفة مسائل، أذكرها مختصرة:

(1) ينظر: النحو الوافي، لعباس حسن: 2 / 485، موسوعة الحروف، إميل يعقوب: ص 243، الأدوات النحوية، محمد سلطاني: ص 64.

(2) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي: ص 546، موسوعة الحروف، إميل يعقوب: ص 243.

(3) سبق تخريجه ص 5.

(4) ينظر: الجنى الداني، للمرادي: ص 547، مغني اللبيب، لابن هشام: 1 / 251، النحو الوافي، لعباس حسن:

3 / 580، موسوعة الحروف، إميل يعقوب: ص 243.

(5) البيت بلا نسبة في شرح الكافية الشافية، ابن مالك: 3 / 1210، مغني اللبيب، ابن هشام: 1 / 251، حاشية الصبان: 3 / 143.

الشاهد فيه: "حتى الكُماة" و"حتى بنينا" حيث عطف "حتى" ما بعدها على ما قبلها، وما بعدها جزء مما قبلها، وما بعد "حتى" غاية لما قبلها في الزيادة والنقصان.

- 1 - أن "حتى" بالنسبة إلى الترتيب كالواو، فهي تعطف متقدّما في الزمان، أو متأخرا، أو متزامنا مع غيره.
 - 2 - لا تكون "حتى" عاطفة للجمل، وإنما تعطف مفردا على مفرد، وذلك مفهوم من اشتراط كون معطوفها بعض المعطوف عليه.
 - 3 - حيث جاز العطف والجر، فالجر أحسن، إلا في نحو: ضربت القومَ حتى زيدا ضربته، فالنصب أحسن، وله وجهان: أحدهما: أن تكون عاطفة، و(ضربته) توكيدا. والآخر: أن تكون ابتدائية، و(ضربته) (مفسر) لناصر (زيد) من باب الاشتغال.
 - 4 - إذا عطف بـ "حتى" على مجرور، قال ابن عصفور (ت: 633هـ) الأحسن إعادة الجار؛ ليقع الفرق بين العاطفة والجارّة⁽¹⁾. وتختلف "حتى" العاطفة عن "حتى" الجارّة بفروق منها:
 - 1- أن العاطفة يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها، وأما الجارّة فقد يدخل، وقد لا يدخل، فالذي بعد العاطفة يكون الانتهاء به، والذي بعد الجارّة قد يكون الانتهاء به، وقد يكون الانتهاء عنده.
 - 2 - أن العاطفة يلزم أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها في زيادة أو نقص، وأما الجارّة ففيها تفصيل: وهو أن مجرورها إن كان بعض ما قبله من مُصرّح به، وكان منتهياً به، فهو كالمعطوف في الزيادة والنقص، وإن كان بعضا لشيء لم يصرّح به، نحو: ﴿لَيْسَ جَنَّتهُ وَحَيَّ حِينَ﴾ [يوسف: 35]، أو كان منتهيا عنده لم يُعدّ فيه ذلك.
 - 3 - أن ما بعدها "حتى" الجارّة قد يكون ملاقيا لآخر جزء مما قبله، بخلاف "حتى" العاطفة⁽²⁾.
- بذلك يمكن القول إن الجارّة أعم؛ وكل موضع جاز فيه العطف يجوز فيه الجرّ، ولا عكس؛ لأن الجر يكون في مواضع لا يجوز فيها العطف منها: أن يقترن بالكلام ما يدل على أن ما بعدها غير شريك لما قبلها نحو: صمت الأيام

(1) ينظر: نفسه: ص 550، مغني اللبيب، ابن هشام: 1 / 253.

(2) ينظر: نفسه، المرادي: ص 549، موسوعة الحروف، إميل يعقوب: ص 244.

حتى يوم الفطر، فهذا يجب فيه الجر، ومنها ألا يكون قبلها ما يُعطف عليه نحو:
﴿سَلَّمْهُ حَتَّى مَطَّلَعَ الْفَجْرِ﴾ [لَيْسَ جُنَّتْهُ وَحَتَّى حِينَ] فيجب الجر⁽¹⁾.
كما أن العطف بالحرف "حتى" أقل في كلام العرب من استعمالها جارة⁽²⁾.

المطلب الثالث: "حتى" الناصبة للفعل المضارع:

هذا القسم أثبتته الكوفيون، فإن "حتى" عندهم تنصب الفعل المضارع بنفسها، وأجازوا إظهار "أن" بعدها توكيداً، ومذهب البصريين أنها هي الجارة، والناصب "أن" مضمرة⁽³⁾.

ولا ينتصب الفعل بعد "حتى" إلا إذا كان مستقبلاً، ثم إن كان استقباله بالنظر إلى زمن التكلم فالنصب واجب نحو: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: 91]، وإن كان بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان نحو: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ﴾ [البقرة، 214]، فإن قولهم إنما هو مستقبل بالنظر إلى زمن الزلزال، لا بالنظر إلى زمن قص ذلك علينا⁽⁴⁾.

ولا يرتفع الفعل بعد "حتى" إلا إذا كان حالاً، ثم إن كانت حالته بالنسبة إلى زمن التكلم فالرفع واجب كقولك: سرْتُ حتى أدخلها إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول، وإن كانت حالته ليست حقيقة - بل كانت محكية - رُفِعَ وجاز نصبه إذا لم تُقدَّر الحكاية نحو: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾⁽⁵⁾ بتقدير: حتى حالتهم حينئذ أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا⁽⁶⁾.

قال الرضي (ت: 688هـ) : "إذا أردنا أن نبين متى يُرفع المضارع بعد "حتى" ومتى ينصب؟

قلنا ذاك إلى قصد المتكلم فإن قصد الحكم بحصول مصدر الفعل الذي بعد "حتى"، إما في حال الإخبار، أو في الزمن المتقدم عليه على سبيل حكاية الحال

(1) ينظر: نفسه، المرادي: ص 549، موسوعة الحروف، إميل يعقوب: ص 244.

(2) النحو الوافي، عباس حسن: 3/ 583.

(3) ينظر: الجنى الداني، المرادي: ص 549، موسوعة الحروف، إميل يعقوب: ص 244.

(4) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: 1/ 250.

(5) "حتى يقول" بالرفع قراءة نافع، وقرأ الباقون بالنصب. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: 2/ 227.

(6) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: 1/ 250.

الماضية، وجب رفع المضارع ... وإن قصد المتكلم أن مضمون ما بعد "حتى" سيحصل بعد زمان الإخبار وجب النصب⁽¹⁾. وفي ذلك قال الزجاجي:

نقول سرت حتى أدخل المدينة، بالنصب والرفع، فلنصب وجهان: أحدهما أنك أردت سرت إلى أن أدخل المدينة فجعلت دخولك غاية سيرك، والآخر أن تريد معنى "كي" كأنك قلت: سرت كي أدخلها، وللرفع أيضا وجهان: أحدهما أن يكون السير والدخول قد وقعا معا، كأنك قلت: سرت فدخلت، والوجه الثاني: أن يكون السير قد وقع وأنت تقول: إنك الآن تدخل، كأنك قلت: سرت حتى أدخلها الآن، وإذا كان الفعل منفيا غير موجب لم يجز فيما بعد "حتى" إلا النصب⁽²⁾.

وحتى الناصبة للفعل المضارع ثلاثة معان:

1 - الغاية: أي: مرادفة "إلى" نحو: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: 91].

2 - التعليل: أي: بمعنى "كي" نحو: قوله تعالى:

﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: 217]، وقوله تعالى: ﴿هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقون: 7].

3 - بمعنى الاستثناء كقول الشاعر (من الكامل)⁽³⁾:
ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل⁽⁴⁾

المطلب الرابع: حتى الابتدائية:

حرف ابتداء، يُستأنف بعدها الكلام، فيقع بعدها المبتدأ والخبر، كقول جرير (ت: 114هـ) (من الطويل)⁽¹⁾:

(1) شرح الرضي على الكافية: 57 / 4، 59.

(2) الجمل، للزجاجي: ص 201، 202.

(3) البيت بلا نسبة في مغني اللبيب، ابن هشام: 248 / 1، حاشية الصبان: 3 / 435، همع الهوامع، السيوطي: 2 / 381، الشاهد فيه: قوله "حتى تجود" حيث اعتبر "حتى" بمعنى "إلا" بتقدير المعنى: لا يكون العطاء سماحة إلا إذا جدت بقليلك.

(4) ينظر: الجني الداني، المرادي: ص 555، مغني اللبيب، ابن هشام: 1 / 248.

فما زالت القتلى تمجّ دماءها * * * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل⁽²⁾
وتفيد: الدلالة على الغاية، ولو بتأويل أو تقدير، ولكنها لا تدخل إلا على جملة جديدة مستقلة عن الجملة التي قبلها في الإعراب، مع اتصالها معنى بنوع من الاتصال، وتدخل على الجملة الفعلية الماضية أيضا كقول المتنبي (ت: 354هـ) يصف جيش الأعداء (من البسيط):

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم * * * إذا رأى غير شيء ظنّه رجلا⁽³⁾
وتدخل على الجملة المضارعية بشرط: أن يكون زمن المضارع حالا حقيقية مثل: أصغي الآن للخطيب حتى أسمع وأفهم كلامه، أو مؤولة بالحال وهي التي يكون زمنها قد فات قبل التكلم، ولكن المتكلم يتخيل أن ذلك الزمن بما يحويه من معنى المضارع لم ينته، وتسمى حكاية الحال الماضية مثل: هذا زهير الشاعر الجاهلي، يراجع قصيدته حتى تجود بعد حول من مراجعتها فيذيعها⁽⁴⁾.

ولا يرتفع الفعل بعد "حتى" إلا بثلاثة شروط:
أحدها: أن يكون حالا أو مؤولا بالحال كما مثّل.
الثاني: أن يكون مسببا عما قبلها، فلا يجوز: سرت حتى تطلع الشمس؛ لأن طلوع الشمس لا يتسبب عن السير.
الثالث: أن يكون فضلا فلا يصح سيّري حتى أدخلها؛ لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر⁽⁵⁾.

وقد يكون الموضع صالحا لأقسام "حتى" الثلاثة كقولك: أكلت السمكة حتى رأسها، فلك أن تجرّ على معنى "إلى"، وأن تنصب على معنى "الواو"، وأن ترفع على الابتداء، وقدر روي بالأوجه الثلاثة في قول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله * * * والزاد حتى نعله ألقاها

"حتى نعله ألقاها" حيث يجوز في قوله "نعله" ثلاثة أوجه:
الرفع على الابتداء وألقاها خبره، والجرّ على أن "حتى" حرف جر بمعنى "إلى"، والنصب على

(1) مغني اللبيب، ابن هشام: 1/ 254.

(2) لجريير في ديوانه: ص 143، شرح الرضي: 4/ 278، حاشية الصبان: 3/ 140، الشاهد فيه: "حتى ماء دجلة" حيث جاءت "حتى" حرف ابتداء يستأنف بعدا الكلام بجملة اسمية.

(3) للمتنبي في ديوانه: ص 189، شرح شافية ابن الحاجب: 4/ 127، الشاهد فيه: "حتى كان هاربهم" "حتى" حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام بجملة فعلية فعلها ماضٍ.

(4) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: 4/ 333، 340.

(5) ينظر: نفسه: 1/ 250، النحو الوافي، عباس حسن: 4/ 347.

العطف بـ "حتى" (1).

المبحث الثاني: دلالة "حتى" في القرآن الكريم "نماذج مختارة":

المطلب الأول: حتى الجارة ودلالاتها في القرآن الكريم:

"حتى" الجارة للاسم الظاهر الصريح جاءت جارة للفظ "حين" في ست آيات، وجاءت جارة لاسم زمان مشتق أو مصدر ميمي في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5] ، وحتى الجارة للاسم الظاهر الصريح في القرآن الكريم لا تكون إلا بمعنى "إلى"؛ لأن التي بمعنى "كي" لا تدخل إلا على المضارع، وكذلك التي بمعنى "إلا أن" (2).
وإليك الآيات التي وردت فيها "حتى" جارة للاسم الظاهر الصريح:

1 - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنتَهُ حَتَّى حِينَ﴾ [يوسف: 35]، "حتى" في الآية جارة تفيد الغاية بمعنى "إلى" (3).

2 - قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُدْعَىٰ بِهِ جَنَّةٌ فَمَا تَرَوْنَ بِهِ حَتَّى حِينَ﴾ [المؤمنون: 25] ، قال الفراء (ت: 207هـ): لم يُرد بالحين حين مؤقت، وهو في المعنى كقولك: دعه إلى يوم، ولم تُرد إلى يوم معلوم واحد من ذي قبل، ولا إلى مقدار يوم معلوم، إنما هو كقولك إلى يوم ما (4).

وقد ذكر الرضي شرطاً غريباً في مجرور "حتى" قال: "وينبغي أن يكون المجرور بها مؤقتاً؛ لأنه حد، والتحديد بالمجهول لا يفيد" (5)، ويبيّن القرطبي (ت 671 هـ) أن معنى "حتى حين": إلى مدة غير معلومة (6).

3 - قوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ فِي عَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينَ﴾ [المؤمنون: 54] ، الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلاً لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمائيتهم، و"حتى حين" إلى أن يُقتلوا ويموتوا فهو تهديد لا توقيت، كما يُقال سيأتي لك يوم (1).

(1) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: 247/1، 257.

(2) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عضيمة: 126/2.

(3) ينظر: الكشاف، الزمخشري: 255/2، الدر المصون، السمين الحلبي: 494/6.

(4) معاني القرآن، الفراء: 234/2.

(5) شرح الرضي على الكافية: 273/4.

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 187/9.

- 4 - قوله تعالى: ﴿فَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ [الصافات: 174] حتى تفيد الغاية، والمعنى: إلى مدة يسيرة، وهي مدة الكف عن القتال، وقيل إلى يوم بدر أو إلى الموت، وقيل إلى يوم القيامة⁽²⁾.
- 5 - قوله تعالى: ﴿وَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ [الصافات: 178]، كُرِّرَتْ الآية في السورة نفسها للتأكيد، والمراد من التكرير المبالغة في التهديد والتهويل⁽³⁾.
- 6 - قوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ [الذاريات: 43]، "حتى حين": أي: إلى وقت الهلاك، وهو ثلاثة أيام، وذلك أنهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلاثة أيام، وقيل: معنى "تمتعوا" أي: أسلموا، وتمتعوا إلى وقت فراغ آجالكم⁽⁴⁾.
- 7 - قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5]، "حتى" جارة تفيد الغاية وهي متعلقة بـ ﴿سَلَامٌ﴾⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: "حتى" الناصبة ودلالاتها في القرآن الكريم:

حتى التي ينتصب بعدها الفعل المضارع هي أكثر الأنواع وقوعا في القرآن الكريم، ذُكِرتْ في "ثمانية وسبعين موضعا"، وهي في جميع مواقعها بمعنى "إلى"، ويجوز أن تكون بمعنى "كي" في بعض المواضع⁽⁶⁾. وهي بمعنى "إلى أن" أو "كي" عند سيبويه والمبرد والجمهور، فأما التي بمعنى "إلى أن" كقولك: أسير حتى تطلع الشمس، وأنا أنام حتى يُسمع الأذان، وأما الوجه الذي تكون فيه بمنزلة "كي" فقولك: أطع الله حتى يُدخلك الجنة، وأنا أكلّم زيدا حتى يأمر لي بشيء⁽⁷⁾.

(1) ينظر: الكشف، الزمخشري: 3/ 191، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 12/ 130.

(2) ينظر: الكشف، الزمخشري: 4/ 68، فتح القدير، الشوكاني: 4/ 477.

(3) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: 26/ 364، البحر المحیط، أبو حيان: 15/ 140.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 17/ 51، أنوار التنزيل، البيضاوي: 5/ 150.

(5) ينظر: التبيان، العكبري: 2/ 296، معجم حروف المعاني، محمد الشريف: ص 629.

(6) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة: 2/ 115.

(7) ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 17، المقتضب، المبرد: 2/ 38.

ولـ "حتى" الداخلة على الفعل المضارع المنصوب معنى آخر وهو مرادفة "إلا" في الاستثناء، وهذا المعنى ظاهر من كتاب سيبويه في تفسير قولهم: (والله لا أفعل إلا أن تفعل) والمعنى: حتى أن تفعل⁽¹⁾، ونقله أبو البقاء (ت: 616هـ) عن بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: 102] ، بمعنى: إلا أن يقول⁽²⁾.

ومن المواضع التي تُصب بعدها الفعل المضارع بـ "حتى" في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾ [البقرة: 214] :

معنى (زلزلوا) أزعجوا إزعاجاً شديداً بالزلزلة، بُني الفعل للمجهول وحُذِفَ الفاعل للعلم به، أي وزلزلهم أعداؤهم، والفعل بعد "حتى" منصوب إما على الغاية، وإما على التعليل، أي وزلزلوا إلى أن يقول الرسول، أو وزلزلوا كي يقول الرسول، والمعنى الأول أظهر؛ لأن المس والزلزال المذكورين في الآية ليسا معلولين لقول الرسول والمؤمنين، وقرأ نافع برفع "يقول"، والمراد به هنا المُنْصِي، فيكون حالاً محكية، إذ المعنى وزلزلوا فقال الرسول⁽³⁾.
فقول الرسول وإن كان ماضياً بالنسبة إلى زمن الإخبار وقصته علينا، إلا أنه مستقبل بالنسبة إلى زلزالهم، فـ "حتى" بمعنى "إلى" أي: إلى أن يقول الرسول⁽⁴⁾.

واختار الأكثرون النصب؛ لأن قراءة الرفع لا تصح إلا إذا جعلنا الكلام حكاية عما يُخبر عنها حال وقوعها، وقراءة النصب لا تحتاج إلى هذا الفرض⁽⁵⁾.
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[الحجرات: 5] : أُوتِرَتْ "حتى" هنا على "إلى"؛ لأنها موضوعة لما هو غاية في نفس الأمر، ويُقال له الغاية المضروبة، أي: المُعَيَّنَّة، و أما "إلى" فهي عامة في كل غاية، وإليه يرجع القول في أن مجرور "حتى" دون مجرور "إلى"، إذ لا بدّ في مجرور "حتى" من كونه آخر جزء نحو: (أكلت السمكة

(1) كتاب سيبويه: 2/ 342.

(2) ينظر: التبيان، العكبري: 1/ 99.

(3) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: 2/ 73.

(4) ينظر: شرح التصريح، خالد الأزهرى: 2/ 373.

(5) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: 6/ 380.

حتى رأسها)، أو ملاقيا له، نحو: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعَ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5] ، ولا يجوز (سهرت البارحة حتى ثلثها أو نصفها)، فيفيد الكلام معها أن انتظارهم إلى أن يخرج الرسول - ﷺ - أمر ليس لهم أن يقطعوا أمرا دون الانتهاء إليه، فإن الخروج لما جعله الله تعالى غاية كان كذلك في الواقع⁽¹⁾. أدت "حتى" الغرض المقصود من الآية في الدلالة على الغاية الخاصة أو المعينة وبكل دقة، بعكس لو أُسْتُخِذَتْ "إلى" مكانها، قال الدكتور فاضل السامرائي:

" حتى حرف غاية، إلا أنَّ استعمالها في الغاية يختلف عن إلى، فإن "إلى" تُسْتَعْمَلُ لعموم الغايات، وأما "حتى" فلا تُسْتَعْمَلُ إلا لما كان آخرًا أو متصلاً به"⁽²⁾.

ومن الآيات التي نَصَبَتْ فيها "حتى" الفعل المضارع، واحتملت أن تكون بمعنى "كي" قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: 217]:

قال أبو البقاء: "حتى" يجوز أن تكون بمعنى "كي"، ويجوز أن تكون بمعنى "إلى أن"⁽³⁾، فتحتمل الغاية، وتحتمل التعليل، وهي متعلقة في الوجهين بـ (يُقْتَلُونَكُمْ)، قال ابن عطية:

(يَرُدُّوكُمْ) نصب بـ "حتى"؛ لأنها غاية مُجَرَّدَةٌ⁽⁴⁾، وقال الزمخشري: "

حتى" معناها التعليل، كقولك: فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة، أي: يقاتلونكم كي يردوكم⁽⁵⁾، وذكر أبو حيان أن تخريج الزمخشري أمكن من حيث المعنى، إذ يكون الفعل الصادر منهم المنافي للمؤمنين وهو "المُقاتلة"، ذكر لها علة توجيهها، فالزمان مستغرق للفعل مادامت علة الفعل، وذلك بخلاف الغاية فإنها تقييد في الفعل دون ذكر الحامل عليه، فزمان وجوده مُقَيَّدٌ بغايته، وزمان وجود الفعل المُعَلَّلُ مُقَيَّدٌ بوجود علة، وفرق في القوة بين المُقَيَّدِ بالغاية والمُقَيَّدِ بالعلة؛ لما في التقييد بالعلة من ذكر الحامل عليه، وعدم ذلك في التقييد بالغاية⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الكشف، الزمخشري: 359/4، روح المعاني، الألوسي: 295/13.

(2) معاني النحو، السامرائي: 29/3.

(3) التبيان، العكبري: 158/1.

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: 291/1.

(5) الكشف، الزمخشري: 259/1.

(6) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: 390/2.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَنَاجَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: 9] :

قال ابن هشام: "حتى" في الآية تحتل معنيين: مرادفة "إلى"، ومرادفة "كي" التعليلية⁽¹⁾، وهذا يدل على مدى اتساع الدلالة في "حتى"، وذكر ابن عاشور أنها للغاية قال: جعل الفاء إلى أمر الله غاية للمقاتلة، أي يستمر قتال الطائفة الباغية إلى غاية رجوعها إلى أمر الله أي حتى تُقْلَع عن بغيتها⁽²⁾.

المطلب الثالث: "حتى" الابتدائية ودلالاتها في القرآن الكريم:

تقع بعدها الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ولكن في القرآن الكريم لم تقع بعدها الجملة الاسمية، وإنما وقع بعدها الجملة الفعلية والشرطية، والجملة الفعلية التي وقعت بعد "حتى" في القرآن الكريم كان فعلها ماضيا في خمسة عشر موضعا، وجاء الفعل مضارعا في قراءة نافع بالرفع في قوله تعالى: ﴿

وَرُزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ (3) [البقرة: 214].

ويقع بعد "حتى" الجملة الاسمية والفعلية، وتسمى حرف ابتداء، وتفيد معناها الذي هو الغاية في التحقير أو التعظيم⁽⁴⁾.

ومن الآيات "حتى" ابتدائية في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ

مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾ [الأنعام: 34] :

قال أبو البقاء: "حتى مُتَعَلِّقَةٌ بـ (صبروا)، ويجوز أن يكون الوقف ثم على "كذبوا" ثم استأنف فقال "وأوذوا" فتتعلق حتى به، والأول أقوى⁽⁵⁾.

وذكر ابن عاشور أن "حتى" ابتدائية أفادت غاية ما قبلها وهو التكذيب والأذى والصبر عليهما، فإن النصر كان بإهلاك المكذِّبين المؤذيين، فكان غاية للتكذيب والأذى، وكان غاية للصبر الخاص، وهو الصبر على التكذيب والأذى⁽⁶⁾.

(1) مغني اللبيب، ابن هشام: 248 / 1.

(2) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: 242 / 26.

(3) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة: 115 / 2.

(4) ينظر: شرح الرضي على الكافية: 278 / 4، خزانة الأدب، البغدادى: 477 / 9.

(5) التبيان، العكبري: 491 / 1.

(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 202 / 7.

فالظاهر من هذه الآية أن الغاية متعلقة بقوله "فصبروا"، أي: كان غاية صبرهم نصر الله إياهم، وإن جعلنا "وأذوا" عطفاً عليه كانت غاية لهما، وهو واضح جداً، وإن جعلناه مستأنفاً كانت غاية له فقط، وإن جعلناه معطوفاً على "كذبوا" فتكون الغاية للثلاثة⁽¹⁾، وهذه المعاني كلها مرادة من الغاية التي أفادتها "حتى" وذلك من باب التوسع في المعنى، فانظر كيف سيقّت هذه العبارة بهذا الشكل الموجز لتدلّ على كل هذه المعاني المطلوبة.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسًا﴾ [الأنعام: 148]: قال أبو حيان: "حتى غاية لامتناد التّكذيب إلى وقت العذاب؛ لأنه إذا حلّ العذاب لم يبقَ تكذيب"⁽²⁾.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذُوا سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوُا ذِكْرِي وَكُنْتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: 110]:

(حتى أنسوا ذكر الله والإيمان به، فكان مأواهم جهنم)⁽³⁾.
وقوع إذا شرطية بعد "حتى":

جاءت إذا الشرطية بعد "حتى" في "اثنتين وأربعين موضعاً" صرح فيها بجواب "إذا" ما عدا أربعة مواضع حذف فيها الجواب وهي قوله تعالى:

- 1 - ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 152].
- 2 - ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96].
- 3 - ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 118].
- 4 - ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: 73]⁽⁴⁾.

والجمهور يرى أن "حتى" هنا ابتدائية وتفيد الغاية، وأن إذا شرطية والغاية تُؤخذ من جواب الشرط، فإذا عند الجمهور لا تخرج عن الظرفية، وأن "حتى"

(1) الدر المصون، للسمين الحلبي: 4/ 606.

(2) البحر المحيط، أبو حيان: 4/ 247.

(3) أضواء البيان، الشنقيطي: 5/ 361.

(4) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة: 2/ 130.

في نحو ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾ حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له⁽¹⁾.

وخالف بعض النحويين فجعلوا "حتى" جارة لإذا التي فارقت الظرفية، قال ابن جني (ت: 392هـ): "وجاز لإذا أن تفارق الظرفية وترتفع بالابتداء، كما جاز لها أن تخرج بحرف الجر عن الظرفية ... قال الله سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنُفُي أَلْفَاك﴾ [يونس: 22]، وإذا مجرورة عند أبي الحسن بـ "حتى"، وذلك يخرجها عن الظرفية كما ترى"⁽²⁾.

ومن الآيات التي جاءت فيها إذا الشرطية بعد "حتى" قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ﴾ [النساء: 18]، "حتى" حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها، أي ليس قبول التوبة للذين يعملون السيئات إلى حضور موتهم⁽³⁾.

ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتَاهُمْ عَذَابًا بَاضِعًا مِّنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: 38]: "حتى" غاية لما قبلها، والمعنى: أنهم يدخلون فوجا فوجا لا عناء بعضهم بعضا إلى انتهاء تداركهم وتلاحقهم في النار واجتماعهم فيها⁽⁴⁾.

الخاتمة:

- من خلال هذه الدراسة لـ "حتى" يمكن رصد أهم النتائج في النقاط الآتية:
- 1 - تفيد "حتى" الجارة للاسم الظاهر انتهاء الغاية مكانية أو زمانية، والغالب دخول الغاية في حكم ما قبلها.
 - 2 - يدخل ما بعد "حتى" العاطفة في حكم ما قبلها اتفاقا كقولنا "قرأت الكتاب حتى فهارسه أي وفهارسه".
 - 4 - استعمال "حتى" حرف جر أكثر من استعمالها حرف عطف.

(1) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: 187 / 1.

(2) المحتسب، ابن جني: 308 / 2.

(3) ينظر: تفسير أبي السعود: 157 / 2، فتح القدير، الشوكاني: 505 / 1.

(4) البحر المحیط، أبو حيان: 505. 49 / 5.

- 5 - تَدْخُلُ " حتى الابتدائية" على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها، فتشارك الجارة والعاطفة في معنى الغاية.
- 6 - لَمْ تَرُدْ " حتى العاطفة" في القرآن الكريم البتة.
- 7 - حتى التي يُنصَب بعدها الفعل المضارع هي أكثر الأنواع وقوعاً في القرآن الكريم.
- 8 - جاءت "حتى الناصبة" في كثير من المواضع في القرآن الكريم بمعنى "إلى"، وجاءت بمعنى "كي" في بعض المواضع فأفادت التعليل.
- 9 - الكلام بعد "حتى الابتدائية" مُستأنفٌ دون أن تفقد معنى الغاية الذي يُستفاد من السياق.
- 10 - أغلب النحاة على أن لـ " حتى " عموماً ثلاثة معانٍ:
انتهاء الغاية وهو الغالب، والتعليل، وبمعنى " إلا " في الاستثناء وهو أقلها.
والله مِنْ وراء القصد وهو يَهْدِي السبيل

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- 1 - ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (745هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.
- 2 - الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، محمد سلطاني، دار العصماء، سوريا، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م.
- 3 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت - لبنان، 1415هـ - 1995م.
- 4 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
- 5 - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، دار الجبل - بيروت، الطبعة الخامسة، 1979م.

- 6 - البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن عثمان بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت -، 1420هـ.
- 7 - تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 8 - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم ابن عبد الله علي المرادي المالكي (ت: 749هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2008م.
- 9 - التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي وشركاؤه.
- 10 - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس -، 1984هـ.
- 11 - الجامع لأحكام القرآن، أحمد أبو بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384 هـ - 1964م.
- 12 - الجمل، للزجاجي، تحقيق: محمد بن أبي شنب، الطبعة الثانية، باريس، 1957م.
- 13 - الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: 749هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.

- 14 - حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: 1206هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.
- 15 - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، (ت: 1093هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ - 1997م.
- 16 - دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ - 2004م.
- 17 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق -
- 18 - ديوان المتنبي، محمود محمد شاكر، القاهرة، 1922م.
- 19 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسين الألوسي (ت: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- 20 - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الشافعي (ت: 900هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.
- 21 - شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائفي الجبلي الأندلسي (ت: 672هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م.
- 22 - شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: 905هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.
- 23 - شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترآبادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م.

- 24 - شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجبائي أبو عبد الله جمال الدين (ت: 672هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى.
- 25 - شرح شافية ابن الحاجب محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي نجم الدين (ت: 686هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1395هـ - 1975م.
- 26 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1990م.
- 27 - ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.
- 28 - فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عيسى الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.
- 29 - كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت
- 30 - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
- 31 - لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- 32 - المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 329هـ)، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ - 1999م.

- 33 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- 34 - المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، دار الأمل، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م.
- 35 - المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، 1993م.
- 36 - المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الله الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد (ت: 286هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت.
- 37 - معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي، النجار، دار السرور، 1955م.
- 38 - معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة.
- 39 - معجم الحروف، إيمان بقاعي، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2003 م.
- 40 - معجم حروف المعاني في القرآن الكريم مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة.
- 41 - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري (ت: 761 هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1418 هـ - 1998 م.
- 42 - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، 1402هـ.

- 43 - موسوعة الحروف في اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، دار الجيل، الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1995 م.
- 44 - النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط 11، 1996 م.
- 45 - النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- 46 - همع الهوامع في شرح الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: عبد الرحمن هندواوي، المكتبة التوفيقية، مصر.